التي تتساقط على خدك تتخذ الهيئة الكروية ايضًا بحكم هذه القوة نفسها . والسيارات تبتعد عن مركزها كلما كبر جسمها وهذا امر طبيعي نعرفهُ كلنا فان الجسم اذا كبر قل تأثير جاذبيَّة الشمس فيهِ فابتعد عنها . وكلما اقترب الى الشمس زادت سرعتهُ وهذا امرٌ بسيط ايضًا فان الشمس هي الجاذبة له فاذا كان قريبًا زادت فيهِ قوة الجذب واسرع في حركتهِ . ومثل هذا اذا ادرت حجرًا حول اصبعك معلقًا بخيطٍ ترى ان سرعة دوران الحجر تزداد كلما التف الخيط حول اصبعك واقترب الحجر منها

وقد وجدوا ان المواد المركبة منها السيارات اكثرها موجود في ارضنا هذه . اما النظام الظاهر في كل ما يحدث في هذه الارض او في السماء من الحوادث الجوية والظواهر الطبيعيَّة وامثالها فامرهُ معروف حتَّى صار الخاصة والعامة يعلمون الآن انهُ لا يحدث امرٌ عادي او خارق للعادة الاَّ ولهُ تعليل وسنَّة سار بموجبها والَّذين يقولون بوقوع اشياء فوق الطبيعة او خارقة لنظام الكون العام يجهلون اسباب وقوع تلك الاشياء ولا يقدِّرون عظمة الباري حق قدرها . ولا ريب ان العقل البشري اقرب اليهِ التصديق بان كل ما في الكون يسير بمقتضى نظام واحدٍ سامٍ من ان الاشياء تصدر على غير نظام . والَّذين ينكرون على القدرة الالهية وجود النظام في سلسلة الاكوان وموجوداتها ينكرون عليها الحكمة السامية الَّتي لولاها لما انطبع لها في نفوسنا الاكرام ولا سلمنا اليها امورنا التسليم التام

الذوق وقياسهُ

لجناب فضل الله افندي الحوراني

البحث في الذوق من الابحاث الَّتي طرقها العلماء طويلاً ونظروا فيها كثيرًا لعلَّهم يؤانسون هدًى او يطلعون صدًى فتح البحث لهم ابوابًا مغلقة ونبَّه عوامل ساكنة اغلقت الحقيقة عليهم حتَّى اصبح البحث اعقد من ذنب الضبِّ

واختلاف الناس في الذوق امرٌ مشهورٌ حتَّى لا يكاد يتفق فيهِ اثنان وكلٌّ يدَّعي انهُ ابن بجدتهِ وصاحب الحقيقة فيهِ ولو كان الخلاف في امور معلومة او اغراض محدودة لسهل البحث وهان الحكم ولكن ما يحبهُ زيد قد يكرههُ عمرو وما يستحسنهُ عبد قد يستهجنهُ بكر وبالاجمال فانهُ اختلاف في الذوق عمَّ البرية

سل هنود اميركا عن الجمال واوصاف الجميل يجيبوك ان كل الجمال « في وجهِ

عريض مسطح وعينين صغيرتين ووجنتين بارزتين وجبهة منخفضة وذقن عريض» الى غير ذلك من الاوصاف التي يستهجنها غيرهم وينسبها الى ما يمجه الذوق ويعدّه غاية القبح في الوجه . ثم سل شعراءنا عنه فيحببوك ان بياض اللون وسواد العينين وحمرة الخدود وبارق الثغر ومسكة الخال غاية الجمال ولكنّ الزنوج يستقبحون بياض اللون والصينيين يستقبحون حمرة الخدود والاوربيين يستاؤون من الخال ولا يرون فيه شيئاً من الجمال

وما لنا ولاطلاق السراح الى الامم البعيدة والشعوب المختلفة ونحن نرى مثل هذا الاختلاف بين اصحابنا وذوي قربانا فاذا انبت ببعض الصور الى جماعة وطلبت اليهم ان يحكموا بافضليّة واحدة منها رأيت كل اختلاف في احكامهم فمنهم من يفضّل الواحدة ومنهم مَن يفضل الاخرى ومنهم مَن يستقبح هاتين وينضل ثالثةً عليها . واذا دخلت البيوت رأيت كل الاختلاف في ترتيب ما فيها ولو كانت من نوع واحد واذا نظرت الى رفاقك رأيت الواحد منهم يجمع على جسمه الالوان الكثيرة المختلفة والآخر يكرهُ ذلك ويرتدي بما كان متناسب الالوان او ذا لون واحد ورأيت واحدة لا ترغب في الزيّ الاّ اذا كان مزركشاً مطرّزاً وأخرى تكرهُ ذلك ولا تتزيّا الاّ بما كان غاية البساطة من الازياء حتّى لا يبقى عندك شكٌّ ان الذوق يتباين في الناس كتباينهم في احوالهم

فما سبب هذا الاختلاف وهل هو عرضيٌّ ام جوهريٌّ وهل من حكَم نرجع اليه مسائل جمّت اوجّه الافكار اليها واثبت ما نقلته عنها من كتب العلماء الّذين بحثوا في هذا الموضوع

عرّف بعض الفلاسفة الذوق العقليّ بانهُ القوة او القوى العاقلة التي تنفعل بالشيء الجميل وتحكم بجماله وهذه القوة تجري على سنن واحد وقواعد مطردة في الجميع بحسب الاصل خلافاً لما يظنهُ بعضهم من انها تختلف في مجراها اختلافاً كلّيًا في كل انسان وهاك بيان ذلك

لا مراء ان الحواس تجري على سنن واحد في جميع الناس تقريبًا وما تدركهُ بواسطتها يدركهُ الجميع على السواء فاللون الابيض يظهر واحدًا للجميع والاسود كذلك والحلو حلوٌ في فم الجميع والمرّ مرٌّ عندهم وكذا ما كان كبيرًا او صغيرًا او ناعمًا او خشنًا يظهر واحدًا لديهم هذا بحسب الاصل غير ناظرين الى اختلاف الاحوال ولا يمكننا الممانعة فيه لئلا يلزمنا ان نحكم بان الاشياء المتشابهة اذا فعلت على اشياء متشابهة انتجت نتائج مختلفة وذلك محال . انظر الى الذوق الحسّي في الناس مثلاً فتراهم اجمع متفقين على ان العسل حلوٌ والخلّ حامض والصبر مرٌّ وتراهم يرتاحون الى الحلو ويستاؤون من المرّ حتّى جرّدوا

من الحلاوة صفة محبوبة ومن المرارة صفة مكروهة

ولا شك ان العادة تفعل في الذوق وتغيّر في اوجهِ احكامهِ فتحبّب اليهِ ما لا يحبهُ الكلُّ وتنفرهُ مما لا ينفر منهُ الكل ولكنَّ ذلك عرضيٌّ لا اصليٌّ فان المدخنين يفضلون طعم التبغ في افواههم على طعم السكّر مثلاً ولكنَّ ذلك ناجم عن تعويد اذواقهم عليهِ المرَّة بعد المرَّة ومع ذلك كلهِ ترى المدخنين يسلمون بصحة الذوق العام ويعترفون ان العادة هي التي غيرت ذوقهم وجعلتهُ مبايناً لاذواق غيرهم وقس على المدخنين سواهم من الذين الفوا بعض العادات . وعليهِ فالذوق الحسي يجري على سنن واحد في الجميع ولا يختلف الاَّ اذا اختلفت العوائد والاحوال

والذوق العقليّ كالذوق الحسي في حكمهِ فان قوة الجمال واحدة في الجميع بحسب الاصل وقد طرأ عليها ما طرأ من الاختلاف وتباين الناس في اذواقهم لتباين العوائد والاحوال . فالشيءُ الجميل يظهر جميلاً لكل انسان (الاَّ من كان فاقدًا صورة الجمال الحقيقي) والناس متفقون على بعض الاشياء لا يختلفون في جمالها ألا ترى كيف يستحسنون ايام الربيع حيث تكون الارض « كعروس تختال في حلل الازهار متوجة باكاليل الاشجار موشحة بمناطق الانهار » ويفضلونها على ايام الخريف حيث تذبل الازهار وتتعرّى الاشجار وتفقد الطبيعة نضارتها الربيعيَّة كانها تخلع حلتها الطبيعيَّة او لا ترى كيف يلذُّ لهم جميعًا منظر القبة الزرقاء وقد ترصَّعت بالنجوم وتلألأ البدر في كبدها ويفضلون منظرها في هذه الحال عليهِ وقد اغبرَّ لونها والتحفت بالغيوم . واما الاشياء التي يختلفون فيها فاختلافهم يكون لتفاوتهم في ادراك الجمال لا في كون المتنازع عليهِ جميلاً او قبيحًا في حدّ نفسهِ اي ان اختلافهم في الدرجة لا في النوع . مثال ذلك اذا اتيت بصورة بديعة وعرضتها امام جماعة كبيرة اقرَّ كلٌّ منهم بجمالها وحسن صنعتها غير ان بعضهم يستحسنها اكثر من بعض لانهُ لم يرَ مثلها قبلاً او لاسباب اخرى سببت هذا الاختلاف بينهُ وبين سواهُ مثل الالفة والمهنة والعادة وغيرها من المسببات .

ويرجّح بعضهم انَّ اختلاف الناس في الجمال هو لاختلاف صورة الجمال الحقيقي في عقولهم فقد خُلق الانسان وفيهِ قوة لادراك الجمال وصورة في دماغهِ لهُ غير ان هذه القوة متفاوتة في الناس وهم يقولون ان الشيء الواحد جميل والآخر اجمل بحسب اقترابهِ الى الصورة المرسومة في ادمغتهم . فمهارة المصوّر تتوقف على ادراكهِ لصورة الجمال الحقيقي حقّ الادراك ولهذا ترى المصورين درجاتٍ بالنسبة الى جمال صورهم فانَّ منهم من لا

تكون صورة الجمال فيهِ رفيعة فتحصر قواهُ في ما تراهُ عينهُ من المناظر الطبيعيَّة ومنهم من تكون صورة الجمال فيهِ ارفع ممَّا هي في غيرهِ فيأتي برسومٍ لم ترَها عين من قبل وقلما خطرت في بال انسان

تقدَّم ان اختلاف الناس في الذوق هو في الدرجة لا في النوع فهم جميعًا يعرفون الجميل ولكنهم يتفاوتون في ادراك الجمال فيهِ وهذا الاختلاف اما ان يكون لتفاوتهم في الحسّ او لتفاوتهم في الممارسة والاختبار مثال ذلك اذا اتيت بحجرٍ ناعمٍ من الرخام الى شخصين اتفقا كلاهما على انهُ ناعمٌ فاذا اتيت لهما بحجرٍ آخر وبعدهُ بآخر اكثر نعومة من الاول لم يبعد ان ترى الخلاف بينهما فيقول الواحد ان الحجر الثاني اكثر نعومة من الثالث ويخالفهُ الآخر والفصل بينهما يصعب كلما قلَّ الفرق بين الحجرين في الصقل لان الاشياء التي لا كمَّ لها كالخشونة والنعومة والظلمة والنور يسهل التمييز بينها كلما عظم الفرق ويصعب كلما قلَّ خلافًا للاشياء التي تقاس بالوزن والكيل فانَّ الفرق يظهر فيها باكثر سهولة ففي المثال الذي قدَّمناهُ لا يمكننا الرجوع في الفصل الى قياس كما نرجع في تلك واذا فرضنا ان قوَّة الحسّ متساوية في الشخصين اللذين اختلفا على نعومة الحجر عدنا في الحكم الى العادة والاختبار وسلمنا بقول من كان عاملاً في صقل الرخام منهما او وكلنا الحكم لرجلٍ من هذا النوع

وكما يسرُّ الرجل اذا اطَّلع على صفات الاشياء ودقائقها يسرُّ ايضًا اذا نظر الى اوجه الشبه والعلاقات بينها وبرتاح اليها كلما ازداد علمًا بهذه الاوجه والعلاقات. وهو يتدرج الى الحكم الصحيح في غيزهِ اوجه الشبه كلما ازداد معرفة بصفة الاشياء التي يقابل بعضها ببعض وفي جلّ الاحوال بل كلها تتوقف معرفتهُ على اختبارهِ وممارستهِ في الامور التي ينظر فيها اكثر ممَّا تتوقف على قواهُ الطبيعيَّة حتَّى قال بعضهم ان اختلاف الناس في المعرفة اهمُّ سبب ينجم عنهُ الاختلاف الذي نميز بتباين الاذواق ولبيان ذلك اقدم المثال الآتي

اذا وقف امرؤ يجهل صناعة النقش امام تمثالٍ غير متقن الصنعة سرَّ بهِ مهما كان عدم الاحكام والاتقان لما براهُ من الشبه بينهُ وبين الانسان ولكن اذا علمتهُ صناعة النقش واطلعتهُ على اسرارها واريتهُ الدقَّة التي تقتضيها قبل ان تبلغ الكمال ثم اوقفتهُ امام تمثالٍ اكثر اتقانًا من الاول واعظم احكامًا منهُ لا يبعد ان يرى من عيوبهِ ما ينفرهُ منهُ ويضحكهُ على نفسهِ لسروره من التمثال الذي رآهُ اولاً وذلك لا لان التمثال كان

خاليًا من شبه هيئة الانسان بل لضعف الشبه في الامور التي ظنّها متشابهة بادئ بدء ولعدم الشبه في سائر الامور . فحجبة السرور في الحالتين واحدة وهي الشبه بهيئة الانسان الحقيقيّة ولكن الفرق في الحكم حصل من تباين المعرفة

قيل ان احد المصورين الماهرين عرض رسم حذاء على اسكافٍ وسأله ان ينتقده فتأمل الاسكاف في الرسم قليلاً ثم اشار الى نقص في الحذاء لم يدركهُ المصور مع كل براعتهِ في التصوير وشهرتهِ في انتقاد الصور ولكنّ هذا لا يحطّ بقدرهِ ولا يذهب بشيء من شهرتهِ لانهُ ناجمٌ عن عدم اختبارهِ في الاحذية لا عن فجٍ في ذوقهِ او جهلٍ في صناعتهِ وهكذا اذا عرض عليهِ احد الاطباء ان يرسم يدًا فانهُ قد يتقن الرسم كل الاتقان ويسكب كل معرفتهِ في احكامهِ ومع كل ذلك تبقى عين الطبيب التي درست اليد وعضلاتها وما فيها من الاوردة قادرة على ان ترى المصور من العيوب في تصويرها ما لا يخطر في بالهِ ولا يمكنهُ معرفتهُ الاّ بعد درسهِ تشريح اليد كالطبيب ولكن ذلك ايضًا لا يعد سقمًا في ذوقهِ وجهلاً في صناعتهِ لانك تراهُ يرسم الاشياء التي عرفها او درسها بحذق ومهارة تضعانهِ في الطبقة الاولى بين المصورين . وقس على ما ذكر ما لم يذكر من الامثال التي تؤكد لك ان المعرفة والاختبار يرقيان ذوق الانسان ويجعلان بونًا بينًا بينهُ وبين القليل المعرفة العديم الاختبار . ولا يبرحنّ من بالك ما للعادة من التأثير في الناس على اختلاف درجاتهم ولا ما لها من المقدرة في تغيير الاخلاق والاحوال فان ما يظهر من الاختلاف بين اذواقنا واذواق الزنوج والصينيين وغيرهم ممّن يخالفنا على خطٍّ مستقيم انما هو طرف من تأثيرها فينا لان ما يشاهدهُ الانسان في كل يومٍ من ايامهِ لا بد ان ينطبع يومًا على صفحات ذهنهِ وبالفة مهما كان فلا يعود يستحسن سواهُ

هذه اشهر الاسباب لاختلاف الناس في الاذواق فكيف توفّق بينهم في المسائل الخلافيّة وتميز الذوق السليم من السقيم اسلّم مع من قال ان لا جدال في الذوق ولا قياس لهُ وان كل ذوقٍ مصيبٌ في حكمهِ بالنظر الى صاحبهِ ام لا بدّ هنالك من قياس نعود اليهِ ونبني الحكم في مسائل الذوق عليهِ

تقدّم ان الناس يختلفون في اذواقهم فهم اذا تفحصت احوالهم في المدرسة رأيت منهم مَن لا يميل الاّ للرياضيات والطبيعيات ومنهم مَن لا يميل الاّ الى الشعر والتاريخ وغير ذلك من الاختلافات في الاميال والاذواق واذا تفحصت احوالهم خارجها رأيت ان منهم

من لا يميل الاّ الى المناظر الطبيعيّة كمناظر الغابات الغياض والصخور الصمّاء والجبال والوهاد والسواقي والانهار ومنهم من يميل الى عكس ذلك فيرتاح الى المناظر الاصطناعيّة كالقصور الشاهقة والابنية الشائقة والنقوش الغريبة والصور البديعة وغيرها مما تفعله يد الانسان ورأيت البعض يهوون معامع القتال ومناظر الحرب والصدام وآخرين يؤثرون مآوي السكون ومشاهد الامن والسلام. ولا يستطيع الواحد ان يحكم بسقم ذوق الغير او فساده لمخالفته لذوقه لانّ لكلّ واحدٍ صورة جمالٍ في ذهنهِ تختلف باختلاف عوامل الزمان والمكان والاحوال. ومسائل الذوق ليست كسواها من المسائل التي لا تنتهي الاّ الى وجهٍ واحدٍ من الصواب بحيث يكون كل ما سواهُ خطأً ولكنها كثيرة الوجوه بحيث يمكن ان يكون كل صاحب وجهٍ مصيبًا في وجههِ. هذا اذا كانت المواضيع مختلفة والاغراض متعددة واما اذا وقع الخلاف في امرٍ واحد فلا يبقى للمسئلة الاّ وجه واحد وحينئذٍ لا بدّ ان يكون احد المتنازعين مخطئًا والآخر مصيبًا. ولبيان ذلك نفرض ان احدهم يستحسن شعر العباس بن الاحنف لانهُ "كمر نسيم على عذبات اغصان وكلؤلؤات طلٍّ على طرر ريحان" ويفضلهُ على شعر ابي الطيّب المتنبي وآخر يفضل شعر ابي الطيّب لما فيهِ من الحكم المعتبرة والمعاني المبتكرة على ان كليهما يقرّ بفضل كلٍّ من الشاعرين وحسن شعرهما فهما في هذه الحالة مختلفان لاختلاف ممدوحيهما لا لخطإٍ في ذوق احدهما لان كلاًّ منهما مال الى ما انطبق على الامثال التي ربي عليها ولكنهما لو اختلفا على شعر ابي الطيّب فمدحهُ الواحد ومال اليهِ واستهجنهُ الآخر ونكرّهُ منهُ وكانا في الكلام على شعرهِ طرفي نقيض كان ذوق احدهما بعيدًا عن الحقيقة واضطررنا ان نرجع الى حكمٍ ينبذ عندهُ احد الذوقين وينقطع بسقمهِ. وقس على هذا الخلاف كل خلافٍ يقع بين اثنين على امر من الامور فحاجتنا اذًا الى قياس عام نرجع اليهِ في المسائل الخلافيّة ونسلّم بحكمهِ فما هو هذا القياس

اذا عددنا الطبيعة قياسًا للذوق لانها صنعة الخالق وقلنا ان الخالق غاية الكمال والطبيعة خلقهُ فهي خير قياس نرجع اليهِ وقت الجدال نكون قد خطونا خطوة نحو الامام آمنين العثار الاّ ان الطبيعة قياسٌ نعود اليهِ في مسائل معدودة لا تتعدى حدّ الصور والمناظر التي نتخذ رسمها من الطبيعة ولذلك لا يمكننا ان نعدّها القياس العام وما لنا الاّ ان نلجأ الى سواها

مرّ ان الذوق العقلي يتعلّق بالقوى الداخليّة التي وضعها الله فينا لادراك الجمال فلو

فرضنا ان في العالم رجلاً كامل الصفات واقرّ الناس على انهُ منزهٌ عن الخطإ ومثالٌ للكمال لصحّ ان نرجع اليهِ في المسائل الخلافيّة ونعدّ ذوقهُ الذوق الصحيح والقياس العامّ ولكن اتّى لنا شخص كالذي وصفناهُ وهيهات ان يتفق الناس على حكم احدهم ولذلك فلا قياس لنا في الوقت الحاضر الاّ رأي الجمهور فانهُ خير حكم نرجع اليهِ ونعرض مسائل الخلاف لديهِ . والمراد برأي الجمهور رأي القوم الّذين تهذبت اخلاقهم واُصلحت آدابهم واعتنوا بالعلم والفلسفة حتّى اصبحت آراؤهم الآراء المعوّل عليها

ولا يخلو راي الجمهور من تطرّق الخطإ اليهِ فان الاختبار والمشاهدة قد علمانا ان الجمهور اخطأ كثيرًا في احكامهِ ثم عاد فاصلحها . فكم رأينا وكم سمعنا برجالٍ اجمع الناس على مديحهم ونطق الجمهور بفضلهم ثم ما لبثنا حتّى سمعنا بعكس ما كنّا عرفنا ورأينا راي الجمهور ينقض اليوم ما اثبتهُ بالامس واوضح دليل على ذلك الازياء الّتي تتقلّب تقلّب ابي براقش فانك ترى رأي الجمهور يتقلب فيها كل التقلب ولا يكاد يهتدي الى حقيقة يقف عندها حتى نكاد نقطع ان لا قياس للذوق الاّ ان الايام لا تبقي شيئًا ما لم تمحصهُ وتظهر الخلل فيهِ ولذلك لا نقدر نحكم بسلامة ما يراهُ الجمهور ما لم تمرّ عليهِ الايام وتمحصهُ التمحيص التامّ

وعليهِ فقد يتبادر الى الذهن ان الانسان لا يقدر ان يحكم لنفسهِ بجمال امرٍ او قبحهِ الاّ بعد ان يعرضهُ لرأي الجمهور ويصبر عليهِ الايام والعصور فهو اذا قرأ كلامًا فظّا او سمع لحنًا مطربًا اضطرّ ان يقول هذا حسنٌ اذا شهد بهِ الجمهور وذاك قبيح اذا قبلوهُ وصدّقت عليهِ الايام . كلاّ فانّ الانسان لم يترك بدون قوى فقد وضع الله فيهِ قوة الحكم والاستدلال في امور الذوق كما في الامور الفلسفيّة فهو لا يحكم بافضليّة شيءٍ ما لم يكن اثر فيهِ نوعًا من التأثير ورأى عندهُ دليلاً كافيًا لتفضيلهِ على سواهُ ولكن مهما يكن فيهِ من قوة الحكم والاستدلال في الذوق فلا بدّ لهُ من ان يردّ كل الامور الّتي يحكم فيها الى حكم الحواس لانها هي الناقلة للتأثيرات فكل ما اثّر في حواسنا تأثيرًا لطيفًا وهيج افكارنا وجذب اميالنا نستحسنهُ ونفضلهُ على ما لم يولّد فينا تأثيرًا على الاطلاق ولذلك تستعذب النفوس الكلام الرقيق الآخذ بعضهُ برقاب بعض اكثر من الكلام النافر الذي لا علاقة بين اجزائهِ وتفضل ما هيج فينا عواطف الفرح او الحزن على ما لم يحرّك ساكنًا فينا ولا يترك اثرًا علينا

وخلاصة ما يقال في هذا الموضوع ان الذوق مطلق غير مقيد ويختلف باختلاف عقل الانسان واحوالهِ واننا لم نعرف للآن قياسًا او حكمًا نرجع اليهِ في مسائلهِ وهو قابل

للترقية والتهذيب في الهيئة الاجتماعية وقابلٌ لان يبقى سافلاً كما هو بين الامم المتوحشة . وان الجمال الحقيقي لا يكون الاَّ قيمًا مرَّت عليهِ العصور ولم يرفضهُ رأي الجمهور فاننا كثيرًا ما نرى قومًا يستحسنون اقوال شاعرٍ عرفوهُ او منظرًا النوهُ ويظهر خلاف ذلك عند من يجيء بعدهم اما ما كان جميلاً حقيقة فلا بدَّ ان تنجذب بهِ الابصار وتوجه اليهِ الافكار ويعطى حقهُ من الاعتبار والاكرام مهما اختلفت عليهِ الاحوال وتقلَّبت الايام . هذه الالياذ اشعار هومرس الشاعر اليوناني الذي عاش منذ اكثر من الفين وستمئة سنة وهذه اشعار فرجيل الشاعر الروماني الذي عاش منذ الف وثمانمئة سنة لا تزال عرائس الشعر لم تنحُ لها الايام جمالاً ولم تخدش لمرآتها صقالاً ولا يزال الناس على اختلاف طبقاتهم ينظرون اليها كدستور الشعر وآية الكمال فالشاعر الحقيقي والمصور العظيم من لا تغيِّر اعتبارهُ الايام ولا تزدري اعمالهُ بنادي الاعوام

وهذا جمال الطبيعة الباهر جمال ازهارها وانهارها وجمال جبالها وآكامها وسمائها ونسائها والمناظر التي تبدو فيها من قوس قزح وغيوم ونجوم وغيرها ما زالت منذ البدء ولن تزال الى الابد غاية الجمال عند كل امَّة تحت السماء

مدارك الحواس

ذكر الشهير شاركو الذي ذاع صيتهُ في الآفاق بما اكتشفهُ في الهبنوتزم او التنويم المغنطيسي ان رجلاً واسع الاطلاع عارفًا بلغات كثيرة كان قويَّ الذاكرة يستحضر الصفحة والصفحتين من الكتاب بعين عقلهِ فيقرأها كأنهُ يراها بعينهِ الباصرة ولكنهُ لم يكن يميز بين طيب الالحان ورديها ولا يرتاح الى الغناء بوجه من الوجوه ثم انتابتهُ نوائب الايام فساءت حالهُ وكثر بلبالهُ فلم يعد قادرًا على استحضار الصور وتذكُّر المرئيات ثم صار ينسى ما يراهُ بعينهِ حتَّى انهُ لم يعد يعرف صورتهُ اذا رأى نفسهُ في مرآة وغابت عنهُ صور الحروف الهجائية فنسي القراءة واستخدم من يقرأ لهُ لكي لا تضيع معارفهُ وحينئذٍ اضطرَّ ان يمرِّن قوة السمع فقويت فيهِ ونابت مناب الذاكرة وبقي ادراكهُ على حالهِ

وقد يُظن لاول وهلة ان حالة هذا الرجل من النوادر المرَضيَّة وان الناس اجمع متساوون دائمًا في مداركهم فالذي يراهُ زيد يراهُ عمرو والذي يسمعهُ خالد يسمعهُ بكر وان هذا شأنهم في الذوق والشم واللمس اي ان المؤثرات الواحدة تؤثر دائمًا في جميع الناس على حدٍّ